الهوة الثقافية

منـذ بدء وصول اليهود الى فلسطين، ظهر ان هنالك هوة عميقة في المستوى الثقافي بين الاشكناز منهم، وبين المهاجرين الشرقيين، اشتدت اتساعا بعد قيام اسرائيل، ووصول الهجرة الجماعية من البلدان الشرقية والغربية. وللتعرف على حجم هذه الهوة التي انتقلت خلال اكثر من ثلاثين سنة الى ابناء الطائفتين من مواليد اسرائيل، لابد من العودة الى الاحصاءات الاولى في مطلع الستينات وحتى يومنا هذا، حيث تشير معطيات سنة ١٩٦١ الى ان معدل سنوات الدراسة لدى اليهود الشرقيين قد بلغ ست سنوات مقابل تسع لدى الغربيين، بينما تشير معطيات سنة ١٩٦٩، الى ان المعدل بين الشرقيين قد ارتفع الى ٦,٧ سنة، مقابل ارتفاعه الى ٩,٥ سنة لدى الغربيين(١٠).

تختلف الهوة الثقافية القائمة حاليا بين ابناء الطائفتين عن تلك التي كانت قائمة بينهم بعد قيام اسرائيل مباشرة، سواء من ناحية حجمها او شكلها. وينجم هذا الاختلاف، اساساً، عن انخفـاض نسبـة الاميـة بين اليهود الشرقيين بفعل تطبيق قانون التعليم الالزامي الذي سنه الكنيست سنـة ١٩٤٩، وفرض بموجبه تأمين تعليم ابتدائي مجاني الزامي مدة تسع سنوات دراسية، تشمل صف الروضة وثمانية صفوف ابتدائية، لجميع الاحداث الذين تتراوح اعمارهم بين ٥ ـ ١٣ سنة (وقد تم زيادة عدد سنوات التعليم الالزامي بسنتين اضافيتين فيما بعد). وبفعل تطبيق هذا القـانون، انخفضت نسبة الاميين بين اليهود الشرقيين من ١٩,٧٪ سنة ١٩٦١ و ٢٦,٢٪ سنة ١٩٦٥ (كانت نسبة الاميين مرتفعة جدا بين المهاجرين اليهود الشرقيين الذين قدموا الى اسرائيل بعد سنة ١٩٦١، حيث بلغت حوالي ٣٣٪) الى ٢٣,٦٪ سنة ١٩٧٠ و ٢١,٦٪ سنة ١٩٧٥ و ٢٠٪ سنة ١٩٧٩ (انظر الجدول رقم ٧). الا ان هذه النسبة لا زالت مرتفعة، وذلك بسبب عدم تطبيق القانون الا على الاحداث بين المهاجرين. ويمكن ملاحظة تأثير القانون بشكل اكبر على ابناء اليهود الشرقيين الذين ولدوا في اسرائيل، حيث لم تتجاوز نسبة الاميين بينهم ٠,٩٪ في سنة ١٩٧٥ و ٠,٨٪ سنة ١٩٧٩.

الا ان انحسـار ظاهرة الامية بين ابناء اليهود الشرقيين لا يعني حدوث تحسن كبير في مستواهم الثقافي، مقارنة مع ابناء الاشكناز، حيث ان التفاوت بينهم لا زال قائما ويزداد سنة بعد اخـرى، خصـوصـا في المرحلتين الثانوية والجامعية. فالتطور الذي احرزه الشرقيون في هاتين المرحلتين، وحتى في المرحلة الابتدائية، لا يضاهي ابدا تطور الغربيين حتى الآن، سواء على صعيد تمثيلهم في المراحل الدراسية، او على صعيد انجازاتهم اثناء الدراسة. ويمكننا التعرف على حجم الهـوة بينهم من خلال معـطيات الجدول رقم ٨، حول نسبة تمثيل ابناء الشرقيين في المراحل الدراسية المختلفة، في الفترة ١٩٥٦ / ١٩٥٧ ـ ١٩٦٩ / ١٩٧٠، حيث يظهر بوضوح انخفاض تمثيلهم كلما تقدمت المرحلة الدراسية. وبالامكان تبين مدى هذا الانخفاض، من خلال قراءة ارقـام هذا الجـدول عموديا، من اعلى الى اسفل، حيث يبدو واضحا مع كل انتقال من مرحلة دراسيـة الى اخرى ـ من الابتدائية الى الثانوية ثم الى الجامعة. فمثلا سنة ١٩٦٩ / ١٩٧٠ انخفض تمثيلهم خلال انتقالهم من المرحلة الابتدائية الى الثانوية بنسبة ٧٪ (٥٧٪ في صفوف الثوامن الى ٥٠٪ في صفوف التواسع)، كذلك انخفض من ١٩٪ (الذين انهوا الدراسة الثانوية بنجاح) الى ١٤٪ في المرحلة الاولى من الدراسة الجامعية. وتتمثل النتيجة بالنسبة لمستقبل هؤلاء، فيما يحمله هذا الانخفاض من انعكاس سلبي بالنسبة لاحتمالات دمجهم في النخبة الاقتصادية